

الحديث العالي والنازل من الإسناد

الدرس
12

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم الحديث العالي والنازل.
- 2- أن أميز بين الحديث عالي الإسناد ونازله.
- 3- أن أستشعر أفضلية الحديث العالي على الحديث النازل.

تمهيد

من المعلوم أن السنة النبوية لم يصنف فيها إلا في نهاية القرن الأول، وأن هذه السنة تم تلقيها عن طريق سلسلة من الرواة، لكن هذه السلسلة قد تتضمن عددا قليلا من الرواة، نظرا للقرب من رسول الله ﷺ وقد تتضمن عددا أكبر من الرواة.

فماذا يسمى الحديث الذي قل رجال سنده؟ وبم يوسم الحديث الذي تضمن سنده عددا أكثر من الرواة؟

المتن

□ قال الناظم رحمه الله تعالى:

وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجَالُهُ عَالٍ * * * وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ نَزَلَ

الفهم

الشرح :

العالي: المرتفع، من علا يعلو علوا ارتفع.

النازل: ضد العالي.

استخلاص المضامين:

1- أوضح الحديث العالي وأبين أنواعه وفائدته.

2- أعرف الحديث النازل وأبين أنواعه.

التحليل

يشتمل الدرس على ما يأتي:

أولاً: الحديث العالي:

عرف الناظم رحمه الله الحديث العالي بقوله: «وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجَالُهُ عَلَاً»

فالحديث العالي هو الذي قل عدد رجال سنده. وهو ينقسم إلى قسمين، علو مطلق وعلو نسبي:

1 - العلو المطلق:

الحديث العالي علواً مطلقاً، هو ما كان انتهاءه إلى النبي ﷺ بعدد قليل بالنسبة إلى سند آخر يردُّ به ذلك الحديث بعينه بعدد كثير، فإن صحَّ سنده كان الغاية القصوى، فأما إذا كان مع ضعف فلا التفات إلى هذا العلوّ لاسيما إن كان فيه كذاب.

2 - العلو النسبي:

الحديث العالي علواً نسبياً له صور كثيرة أهمها:

- القرب من إمام من أئمة الحديث ذي صفة عليّة، كالحفظ والضبط والتصنيف وغير ذلك من

الصفات المقتضية للترجيح، كشعبة ومالك والثوري والشافعي والبخاري ومسلم ونحوهم.

- القرب بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة، أو غيرها من الكتب المعتمدة: وهذا العلو علو

نسبي؛ لأن الراوي قد تتأتى له رواية أعلى من طريق كتاب آخر كحديث ابن مسعود مرفوعاً:

«يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كَانَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ...» [المستدرک علی الصحیحین، کتاب الإیمان]؛ فلو رواه الراوي

من جزء ابن عرفة عن خلف بن خليفة، يكون أعلى مما لو رواه من طريق الترمذي عن عليّ

بن حجر عن خلف.

- العلو بتقدم السماع من الشيخ، فمن سمع قديما كان أعلى.

- العلو بتقدم السماع لأحد رواة الحديث بالنسبة لراو آخر شاركه في السماع من شيخه، أو لراو سمع من رفيق شيخه؛ فالأول أعلى وإن تقدمت وفاة الثاني.

ثانيا: الحديث النازل:

عرف الناظم رحمه الله الحديث النازل بمقابلته بالحديث العالي من باب التعريف بالضد فقال:

وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجَالُهُ عَالًا *** وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ نَزَلَ

فإذا كان الحديث العالي هو ما قلت رجاله فضده هو الحديث النازل، أي: هو الحديث الذي كثرت رجاله، وله أقسام تقابل أقسام العالي، فإن كل قسم من أقسام العلو يقابله قسم من أقسام النزول كما نص على ذلك ابن الصلاح رحمه الله.

1 - النزول المطلق:

وهو البعد من رسول الله ﷺ بكثرة الوسائط بالنسبة إلى سند آخر يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير.

2 - النزول النسبي:

ولهذا النوع من النزول مجموعة من الصور منها:

- كثرة الوسائط إلى إمام من أئمة الحديث.

- نزول الإسناد من طريق غير الكتب الستة عن الإسناد من طريقها.

- النزول بتأخر السماع من الشيخ، فمن سمع متأخرا كان أنزل ممن سمع عن الشيخ نفسه متقدما.

- النزول بتأخر وفاة الراوي في هذا السند على موت الراوي الذي في السند الآخر.

التقويم

- 1 - أبين الحديث العالي وأقسامه.
- 2 - أعرف الحديث النازل وأبين أقسامه.
- 3 - ما فائدة التمييز بين الحديث العالي والحديث النازل؟

الاستثمار

روى مَالِكٌ في الموطأ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

[كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد].

وروى البيهقي في سننه قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَسَنِ، وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَأَبُو صَادِقٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَطَّارُ قَالُوا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أَنبَأَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنبَأَ الشَّافِعِيُّ، أَنبَأَ مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا ».

[كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل صلاة الجماعة].

أتأمل النصين وأجيب عن الآتي:

- 1 - أوضح الحديث العالي والحديث النازل من الحديثين.
- 2 - أحدد نوع العلو أو النزول من خلال المقارنة بين الحديثين؟
- 3 - ما فائدة معرفة العلو والنزول في الحديثين؟

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأطالع شرحه، وأجيب عن الآتي:

- 1 - أعرف الحديث الموقوف.
- 2 - أبين شروط الحديث الموقوف.